موقف الإسلام

من

العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان

اعداد
حسن محمود خليل
المحامى

تقديم الدكتور
محمد سيد طنطاوى
مفتى جمهورية مصر العربية

Bibliotheca Alexandrina
00163330

مطبوعات دار الشعب
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مطبوعات الشعب

التراث والعلوم الإسلامية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

للصحافة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على التحرير

جمال الدين زكى

ستظل القاهرة .. دائما قلب العروبة والإسلام النابض .. تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية .. في عالم الفكر والثقافة والنشر ..

الإدارة : ٩٢ شارع قصر العيني - القاهرة
ت ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ / ٣٥٥٧٧٣٠ / ٣٥٤٤٤٤١
قطاع النشر ٣٥٥١٥٩٩
رقم الفاكس ٣٥٤٤٨١١ - ص . ب ١٤ / رقم بريدى ١١٥١٦

موقف الإسلام

من

العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان

إعداد

حسن محمود خليل

المحامي

تقديم الدكتور

محمد سيد طنطاوي

مفتي جمهورية مصر العربية

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

مطبوعات دار الشعب

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر
مجمـع البحـوث الإسـلامية
الإدارة العـامة
للبحـوث والتـأليف والترجمـة

نموذج رقم ١٧
AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

السيد / حسين محمد خليل الحاج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـــ وبعـد :

بناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : موقف الإسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان
تأليف ....

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـانع من طبعـه على نفقتكم الخـاصة .

مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والأحاديث النبـوية الشريفـة .

واللـــه المـوفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

مدير عـام
إدارة البحوث والتـأليف والترجمـة

15/6/92

تحريرا في ٢٥/١٢/١٤١٢
الموافق ٢٥/٦/١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديـــم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه وبعد :

فقد اطلعت على البحث الجيد الذى كتبه الأستاذ / حسن محمود خليل - المحامى وموضوعه : « موقف الإسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان » .

وقد اشتمل على معالجة عدة قضايا منها : التطرف ، ودعوة الإسلام إلى الوسطية ، ومظاهر التطرف ، وأسبابه ....

ومنها : الإخاء الإسلامى وأدب الدعوة ، ومنها : موقف الإسلام من غير المسلمين .

وقد رجع الأستاذ الكاتب إلى مراجع أصلية ، وساق كلماته بأسلوب منطقى مقنع ، واستشهد بكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

وأسأل الله - تعالى - أن يكون هذا العمل فى ميزان حسناته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د . محمد سيد طنطاوى
مفتى جمهورية مصر العربية

To: www.al-mostafa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

□ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه أما بعد ... جاءت شريعة الإسلام ـ وهي خاتمة الرسالات ـ لتدعو إلى تكوين مجتمع فاضل يقوم على أساس الحب والتكافل والإخاء ، يضم الأسرة الإنسانية كلها ، فبدأت بتربية الفرد ليكون لبنة صالحة في بناء المجتمع ، وذلك عن طريق العقيدة الشاملة ، والعبادات التي تقوي علاقة الإنسان بربه ، وتؤهله لحياة اجتماعية صحيحة ، وعن طريق الحث على مكارم الأخلاق ، وإصلاح الأفكار ، وتطهير النفوس ، وتقويم سلوك الأفراد ، وتنظيم العلاقات بوضع النظم التي تضبط حياة المجتمع بوجه عام .

فالإسلام عني بتربية الفرد لأنه عماد الخلية الأولى ؛ فرباه على نقاء السريرة والإخلاص ، والنصح ، وصدق العقيدة ، والبر ، والوفاء ، وبر الوالدين ، وصلة الرحم ، وإكرام اليتيم والمسكين ، والإحسان إلى الجار ، ومساعدة المحتاج آمراً بالتعاون والتكافل على البر والتقوى ، ناهيا عن الإثم والعدوان .

فلقد حرص الإسلام على الأخوة الإنسانية مهما اختلفت الألوان ، وتباينت اللهجات ؛ فهو يدعو إلى التعاون بين أبناء المجتمع البشرى جميعهم دون تفرقة عنصرية أو عصبية دينية ، ولا تفضيل عنده لفرد على آخر إلا بدرجة تقواه وما يقدمه من عمل صالح لنفسه وللمجتمع قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١) .

وبهذا فإن شريعة الإسلام قد أقامت العلاقات بين أفراد المجتمع الإنسانى كله على التعارف ، والتعاون ، والعدل ، والتراحم ، وتبادل المنافع التى أحلها الله تعالى ، وتقوية الروابط الخيرة الفاضلة التى تسعد بها الإنسانية وتتقدم وترقى .

ولنا فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة ، نجدها فى سلوكـه ؛ وعباداتـه ، ومعاملاتـه قـال تعالـى :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾(٢)

فالإسلام يفرض على المسلم الوسطية لا إفراط

---

(١) سورة الحجرات / ١٣ (٢) سورة الأنبياء / ١٠٧ .

ولا تفريط ولا غلو ولا إهمال .. قال تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١) .

فالإسلام حفظ للإنسان حريته وكرامته ، وصان له حقوقه ، فحرم الاعتداء على النفس والعرض والشرف والنسب والمال والعقل والدين .

وهذه الضروريات الخمس اعتبرها الإسلام غاية وأساسا لقيام المجتمع السليم ، ومن هذا المنطلق فإن الإسلام يأخذ بيد الإنسان نحو الارتقاء الإنسانى ؛ ليكون عنصرا فعالا فى نهضة وتقدم وازدهار المجتمع ، وأن يتجرد من النزعة الفردية ، والمصلحة الذاتية ، والضعف الإنسانى ، والقصور الأخلاقى ؛ لكى يتحقق التوازن الحقيقى بين الفرد والمجتمع ؛ فالإسلام ـ دين العدل والعمل والرحمة والإحسان والحب والمساواة والإخاء ـ ينهى عن العنف والعدوان والظلم ؛ فهو دعوة إلى كل خلق فاضل وسلوك نبيل قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) .

والله ولى التوفيق ...

حسن محمود خليل

---

(١) سورة البقرة / ١٤٣ .

(٢) سورة النحل / ٩٠ .

المبحث الأول
التطـــرف

في الآونة الأخيرة ظهرت في المجتمع تيارات تميل إلى العنف والعدوان ، وانتهاك حقوق الإنسان حتى وصلت إلى الإرهاب ، وأصبح هناك هاوية يخطط لها جماعة من أصحاب الفكر السقيم تنحدر بالإنسانية في واد سحيق ، ويتساءل كثير من الناس هل الإسلام يقر هذا أم لا ؟

وسبب هذا التساؤل : أن من يقوم بهذا النشاط يُنسب إلى الإسلام شكلاً واسماً ..

والإجابة على هذا التساؤل ، أن الإسلام لايقر التطرف ولا العنف ولا الإرهاب ولا يرضى بهم . ذلك لأنه دين سماته الحب والتسامح والعفو ، بل الدعوة فيه ومن خلاله : أن تصل من قطعك ، وأن تعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، والدعوة إليه قائمة على اللين والسماحة واليسر ورفع الحرج .

والقرآن الكريم : وجه الدعوة إلى غير المسلمين أن يجلسوا مع المسلمين ويتناقشوا في قضايا مجتمعاتهم بروح تتسم بالصفاء والإشراق والحب والتعاون بهدف الوصول إلى مجتمع متحابب ترفرف عليه أعلام الأخوة الإنسانية والعلاقات الاجتماعية المتسمة بروح الود والصفاء .

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1] .

أى إننا نسالم من يسالمنا ، ونتعايش بالحب مع من يمد يده لنا بالمودة ولعل هذا ماتشير إليه الآية الكريمة :

﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[2] .

إذن الإسلام لايتخذ العنف وسيلة للوصول إلى غاية ، ولايرضى أن يكون المسلم متصفاً به ؛ لأن المسلم خليفة الله فى الأرض ، وهو السلام ، ويدعو إلى دار السلام ، وجعل السلام شعار المسلم فى تحيته مع إخوانه .

فما هو موقف الإسلام من الذين يمارسون العنف ؟ إن الإسلام دين سلام ومحبة ووئام ، والمسلم يشرق قلبه دائماً بنور الإسلام ، وقد علمنا الله عز وجل أننا إذا خفنا من أحد فعلينا ألا نخونه بل نعلنه حتى يكون على بينة من الأمر .

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة آل عمران / ٦٤ .   (٢) سورة الممتحنة / ٨ .

(٣) سورة الأنفال / ٥٨ .

قال الإمام ابن جرير : قول الله تعالى:« وإما تخافن من قوم خيانة .... » أي : وإما تخافن يامحمد من عدو لك بينك وبينه عهد وعقد أن ينكث عهده ويغدر بك فناجزهم بالحرب وأعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد الذى بينك وبينهم .. حتى تصير أنت وهم على سواء فى العلم بأنك لهم محارب فيأخذوا للحرب آلتها وتبرأ من الغدر .. »[١] .

ويأمر الله عز وجل المسلم بأن يتصف بالحلم والصبر والتأنى والروية ، وعليه أن يستقبل الرافضين ، ويناقشهم فى الأمر ويتوصل معهم إلى الحل ، ربما تتضح أمامهم الرؤية وينضموا إلى جماعة المسلمين ، ويكونوا عونا للدعوة الإسلامية ، وإلا فعلينا أن نردهم إلى مأمنهم لانزعجهم ، ولانخيفهم . يقول الله تعالى:

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[٢] .

أى : وإن استأمنك – يامحمد أحد من المشركين وطلب حمايتك وجوارك « فأجره » أى : فأمنه وأجبه إلى طلبه « حتى يسمع كلام الله »، أى : لكى يسمع كلام الله ويتدبره ثم أبلغه مأمنه أى – فإذا آمن بعد سماعه لكلام الله صار من أتباعك المسلمين وإن بقى على شركه وأراد الرجوع إلى قومه فعليك أن تحافظ عليه حتى يصل إلى مكان أمنه واستقراره ..

---

(١) تفسير الطبرى (جـ ١٠ / ص ١٩) (٢) سورة التوبة / ٦ .

وقد أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة . أن المستأمن لايؤذى ، بل يجب على المسلمين حمايته في نفسه وماله وعرضه مادام فى دار الإسلام .

وقد حذر الإسلام من الغدر والخيانة أشد التحذير ، ومن الأحاديث التى وردت فى ذلك ما أخرجه أبو داود فى سننه عن صفوان بن سليم رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ « من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيجه ـ أى خصمه يوم القيامة » .

قال بعض العلماء : هذه الآية تشهد بسمو تعاليم الإسلام وسماحتها وحرصها على هداية الناس إلى الحق وعلى صيانة دمائهم وأموالهم وأعراضهم من العدوان عليها حتى ولو كان هؤلاء الناس من الأعداء .(١)

أما أن يتم التغرير ببعض الشباب ويفهمون ممن لاخلاق لهم ولاعلم عندهم بأن الإسلام دين يحب سفك الدماء ، وأن المجتمع كافر ، وأنه يجب علينا محاربة المسلمين فى كل مكان ، وهؤلاء الشباب عرفوا أن هذا هو الحق . فامتلأ فكرهم بذلك . فالواجب على كل مسلم أن يقوم بتقديم النصيحة لمن كان على هذا الفكر ، وأن يفهمه أن الإسلام دين الحب والرحمة والتسامح ، لايحب إراقة الدماء ولايقرها ، ومن اتخذ هذا الأسلوب مطية له لفرض رأيه فهو قد جنح عن الفكر السليم ، وأصبح عامل شر فى المجتمع ، ومظهر

---

(١) الحكم الشرعي فى أحداث الخليج . د . محمد سيد طنطاوى . دار الإفتاء المصرية .

فساد ، فعلى الحاكم أن يؤدبه ، وعلى المجتمع أن يزجره ، فإن تمادى فينطبق عليه حكم الحرابة ، لأنه حارب الله ورسوله والمسلمين . وفى تطبيق الأحكام عليه جاءت الآية الكريمة :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡىٌ فِى ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

هذا هو الإسلام دين المحبة الشاملة ، والرحمة الواسعة ، والإحسان فى كل شىء ، والعطف على الجار ، والتكافل الاجتماعى الذى يسود نظام الأسرة والمجتمع ؛ لأن المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم ، والمسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايروعه ولايخيفه . لأن العبادات التى شرعها الحق سبحانه على الناس لانستطيع أن نقوم بأدائها إلا فى جو يسود فيه الأمن والسلام . ومن هنا قال الله تعالى لحبيبه ومصطفاه :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٢) .

فالإسلام يقر الاختلاف فى وجهات النظر لكنه لايقر أسلوب العنف لإجبار شخص على اعتناق فكر معين . ولعل أكبر مظهر

---

(١) سورة المائدة / ٣٣ .

(٢) سورة الانبياء / ١٠٧ .

على ذلك تعدد المذاهب الإسلامية . فقد نختلف في الرأي ، لكن لا نكفر بعضنا ، ولانتخاصم ، ولانتشاجر ، ولأن اختلاف الرأي لايفسد للود قضية ، ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ ـ يختلفون في الرأي كاختلافهم في أسرى بدر ، وكذلك ما رأينا من اختلاف في صلح الحديبية ، وأمور كثيرة رأينا فيها اختلاف الرأي ولم يكفر بعضهم البعض ، كذلك ماحدث من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة كل واحد يقول : هذا رأيي ، ولكن الحب والاحترام والتقدير لمن خالفه في الرأي ، ولم يكن هناك هجوم مسلح ، أو تراشق بالألفاظ ، أو اتهام بالخروج عن الملة السمحاء . فالإسلام برىء من كل شخص يتصف بالعنف أو الإرهاب في فرض رأيه فهذا عمر بن الخطاب الذى كان يتصف بالعنف والشدة قبل الإسلام ، و عندما دخل الإسلام رأينا فيه الحب للناس والتعاون معهم والإحسان إليهم ، حتى لقد صعد المنبر في يوم من الأيام وقال : لقد كنت أرعى الغنم لأهلي على قراريط وكان يقال لي عمير ، وها أنا ذا الآن أرعى الأمة ، ويقال لي أمير المؤمنين ومازلت أذكر أن جلبابي كان مرقعاً ، وكنت لا أجد كسرة من الخبز ، فلما نزل قال له عبدالرحمن بن عوف : ماذا قلت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : رأيت نفسي تزهد فأردت أن أؤدبها تلك سمات المسلم يؤدب نفسه ويربيها على الفضائل ويعيش بين الناس بسمات الإسلام لاكبر ولاحقد ولاحسد ، فهل يفهم المسلمون هذه

المعايير وينشرون ذلك على المجتمع الإنساني ؟! ليعرف العالم أن الإسلام دين يقوم على قول الحق سبحانه وتعالى[١] .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢] .

---

(١) الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب - منصور الرفاعي عبيد ص ١٤ . بتصرف-الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) سورة النحل / ٩٠ .

ماهية التطرف

التطرف : هو الجنوح فكراً وسلوكاً إلى أقصى اليمين .. أو إلى أقصى طرف اليسار .. وهو ينشأ من التناقض فى المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعى وإدراك لما يصدر منها مع توافر الرغبة لدى كل منهما للاستحواذ على موضع لايتوافق بل وربما يتصادم مع رغبات الآخرين مما يؤدى إلى استعمال العنف الذى يؤدى إلى تدمير الجانب الحضارى فى الكيان البشرى .

والذى لاشك فيه أن التطرف اقترن عبر العصور بالعنف الدموى ، الأمر الذى يقطع بالقصور الفكرى عن مواجهة الفكر المستنير بالحجة الهادئة والكلمة الرشيدة والمنطق العقلانى ..

إن المتطرفين يميلون إلى العنف ، وهم لايخافون من تصدى أجهزة الأمن الرسمية لهم ، بل إنهم يرحبون بالصدام مع أجهزة الأمن لأنهم يستغلون ذلك ببراعة فى كسب عواطف الجماهير غير الواعية ، ويرتدى المتطرفون أمام الجماهير مسوح المظلومين وقمصان الشهداء الذين يدافعون عن حق بلادهم ويقتلون دفاعاً عن عقيدتهم .

وهذا زعم خاطىء يروجونه ويعلنون أن دماءهم كثيراً ماسفكت على مذبح الحرية ، وأن أجهزة الأمن التى تبطش بهم ، تقف من

ورائها الدولة مؤيدة ومؤازرة مع أنها على باطل ، وكل مافيها فساد ثم يعلن المتطرفون أنهم وحدهم على حق فهم سدنة الدين وحماته الحقيقيون ، ويموهون بذلك على الجماهير التي لاتملك بحكم تدينها الفطرى إلا التعاطف معهم .. ويقصدون من وراء كل هذا الوصول إلى ما يريدون تحقيقه من الوصول إلى الحكم .. أو فرض ما يريدون من أحكام ، وفى نفس الوقت يشكل العنف فى أعماقهم غموضاً يدفع إلى الرغبة فى الانتصار والسيطرة على كل شىء والإمساك بمقاليد الأمور ..

فإذا كان هناك أخطاء لابد من تصحيحها فيكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والقنوات الشرعية لابالعنف والقتل وسفك الدماء .(١)

فالتطرف والتعصب والطائفية جميعها فى اللغة تفرق ، لاتجمع ، وانعزال عن المجتمع ، لاتفاعل مع حركة الحياة تلك الحياة التى من مقوماتها الأساسية أن تؤدى كل الموجودات مهمتها منها كما أرادها الله سبحانه وتعالى .. فالتعصب من العصبة والعصابة ولاتعنى الجماعة.والتطرف من الطرف والمقصود : الناحية والطرف من الشىء،ولايعنى الكل.والطائفية : منها الطائفة والطائفة من المجتمع - مثلاً - تعنى قطعة منه ولاتعنى المجتمع كله .. ومن هنا وعلى هذا الأساس اللغوى يمكننا الحكم على تلك الألفاظ من خلال معانيها بأنها تدور حول الفرقة والتفكك والخلاف

(١) الإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب / ١٥ ، ١٦ بتصرف .

والشقاق[1] ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر وأبعد عن الحماية والأمان .

« دعوة الإسلام إلى الوسطية وتحذيره من التطرف »[2] .

الإسلام منهج وسط فى كل شىء فى التصور ، والاعتقاد ، والتعبد ، والتنسك ، والأخلاق ، والسلوك ، والمعاملة ، والتشريع .

وهذا المنهج هو الذى سماه الله « الصراط المستقيم » وهو منهج متميز عن طرق أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى من « المغضوب عليهم » « ومن الضالين » الذين لاتخلو مناهجهم من غلو أو تفريط .

والوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام وهى إحدى المعالم الأساسية التى ميز الله بها أمته عن غيرها ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[3] .

فهى أمة العدل والاعتدال التى تشهد فى الدنيا والآخرة على كل انحراف يمينا أو شمالا عن خط الوسط المستقيم ونورد هنا النصوص الشرعية التى تعبر عن التطرف حيث النصوص

---

(١) وباء الفتنة والتعصب وعلاجه فى التوراة والإنجيل والقرآن . السيد إبراهيم سليم . الموسسة العربية الحديثة .

(٢) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف . د . يوسف القرضاوى ص ٢٤ - ٢٩ . بتصرف .

(٣) سورة البقرة / ١٤٣ .

الإسلامية تدعو إلى الاعتدال وتحذر من التطرف الذى يعبر عنه فى لسان الشرع بعدة ألفاظ منها « الغلو » و « التنطع » و « التشديد » .

والواقع أن الذى ينظر فى هذه النصوص يتبين بوضوح أن الإسلام ينفر أشد النفور من هذا الغلو ويحذر منه أشد التحذير .

وحسبنا أن نقرأ هذه الأحاديث الكريمة لنعلم إلى أى حد ينهى الإسلام عن الغلو ويخوف من مغبته .

روى الإمام أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « إياكم والغلو فى الدين فإنما هلك من قبلكم بالغلو فى الدين »

وقال الإمام ابن تيميه : قوله « إياكم والغلو فى الدين » عام فى جميع أنواع الغلو فى الاعتقادات والأعمال والغلو : « مجاوزة الحد » .

والمراد بمن قبلنا : أهل الأديان السابقة وقد خاطبهم القرآن بقوله : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1] .

وروى مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « هلك المتنطعون » قالها ثلاثاً ، قال الإمام النووى: أى المتعمقون المجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم .

ونلاحظ أن هذا الحديث والذى قبله جعلا عاقبة « الغلو

---

(١) سورة المائدة / ٧٧

والتنطع » هى الهلاك وهو يشمل هلاك الدين والدنيا ؛ وأى خسارة أشد من الهلاك وكفى بهذا زجراً.وقديماً قيل : حسب التناهى شطط وخير الأمور الوسط . وهذا هو مايرشدنا إليه ديننا قال رسول الله ﷺ « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المُنبَتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » وهو مثل رجل يكره دابته على السير فى الصحراء ليصل بسرعة ولايعطيها راحتها فأماتها وقعد دون أن يصل لما يريد . ومن أجل ذلك قاوم النبى ﷺ كل اتجاه ينزع إلى الغلو فى التدين وأنكر على من بالغ من أصحابه فى التعبد والتقشف مبالغة تخرجه من حد الاعتدال الذى جاء به الإسلام ، ووازن بين الروحية والمادية ، ووفق بفضله بين الدين والدنيا ، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب فى العبادة التى خُلق لها الإنسان .

فقد شرع الإسلام من العبادات ما يزكى نفس الفرد ويرقى به روحياً ومادياً ، وما ينهض بالجماعة كلها ، ويقيمها على أساس من الأخوة والتكافل دون أن يعطل مهمة الإنسان فى عمارة الأرض ؛ فالصلاة والزكاة والحج عبادات فردية واجتماعية فى نفس الوقت ، فهى لاتعزل المسلم عن الحياة ولاعن المجتمع ، بل تزيده ارتباطاً به شعورياً وعملياً ، ومن هنا لم يشرع الإسلام « الرهبانية » التى تفرض على الإنسان العزلة عن الحياة وطيباتها والعمل لتنميتها وترقيتها ، بل يعتبر الأرض كلها محراباً كبيراً للمؤمن ، ويعتبر العمل فيها عبادة وجهاداً إذا صحت فيه النية ، والتزمت حدود الله تعالى .

ولايقر مادعت إليه الديانات والفلسفات الأخرى من إهمال الحياة

المادية لأجل الحياة الروحية ، ومن حرمان البدن وتعذيبه حتى تصفو الروح وترقى ، ومن إهدار شأن الدنيا من أجل الآخرة ، فقد جاء بالتوازن فى هذا كله :

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(١) .

وفى دعائه ﷺ « اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى »(٢) ولقد أنكر القرآن ، بل شدد الإنكار على أصحاب هذه النزعة فى تحريم الطيبات والزينة قال تعالى :

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (٣) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

* * *

---

(١) سورة البقرة / ٢٠١ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) سورة الأعراف / ٣١ ، ٣٢ .

(٤) سورة المائدة / ٨٧ ، ٨٨ .

« مظاهر التطرف »

أولا الجور على حقوق آخرى يجب أن ترعى وواجبات يجب أن تؤدى :

وما أصدق ما قاله أحد الحكماء : ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حق مضيع .. وقال ﷺ لعبد الله بن عمر حين بلغه انهماكه فى العبادة انهماكاً أنساه حق أهله عليه : « ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟! » قال عبد الله بلى يارسول الله . فقال ﷺ «لاتفعل صم ، وأفطر وقم ، ونم ، فإن لجسدك عليك حقا . وإن لعينيك عليك حقا .. وإن لزوجك عليك حقا وإن لزورك « زوارك » عليك حقا »[1] .

ولقد غضب النبى ﷺ على صاحبه « معاذ » حين صلى بالناس فأطال حتى شكاه أحدهم إلى النبى ﷺ فقال له : « أفتّان أنت يامعاذ ؟ » وكررها ثلاثاً »[2] . وفى واقعة مماثلة قال للإمام فى غضب شديد لم يغضب مثله « إن منكم منفرين .. من أم بالناس فليتجوز فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة »[3] . ولهذا لما بعث النبى ﷺ معاذاً وأبا موسى إلى اليمن أوصاهما بقوله : « يسرا ولاتعسرا وبشرا ولاتنفرا وتطاوعا ولاتختلفا .. »[4] .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه البخارى.

(٣) رواه البخارى .

(٤) متفق عليه .

وقال عمر رضى الله عنه : لاتُبَغِّضوا الله إلى عباده فيكون أحدهم إماما فيطول على القوم الصلاة حتى يبغِّض إليهم ماهم فيه .

ثانياً : التزام التشديد : دائما مع قيام موجبات التيسير وإلزام الآخرين به بحيث لم يلزمهم الله به يقول الله تعالى :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (١) .

ويقول رسول الله ﷺ « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته » ، « وما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما » وقد يُقبل من المسلم أن يشدد على نفسه ويعمل بالعزائم ، ويدع الرخص والتيسيرات فى الدين ، ولكن لايقبل منه بحال أن يلزم بذلك جمهور الناس ، وأن يجلب عليهم الحرج فى دينهم والعنت فى دنياهم ــ مع أن أبرز أوصاف الرسول الكريم ﷺ فى كتب الأقدمين أنه :

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢)

ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض ، وعلى المكروهات كأنها محرمات ، والمفروض ألا نلوم الناس الا بما ألزمهم الله تعالى به جزما ، ومازاد على ذلك فهم مخيرون فيه إن شاءوا فعلوا وإن شاءوا تركوا ، وحسبنا هنا حديث

---

(١) سورة البقرة / ١٨٥ .   (٢) سورة الأعراف / ١٥٧ .

طلحة بن عبيد الله فى الصحيح فى قصة ذلك الأعرابى الذى سأل النبى ﷺ عما عليه من فرائض فأخبره بالصلوات الخمس وبالزكاة وبصوم رمضان فقال هل علىَّ غيرها ؟ فقال : « لا : إلا أن تطوع » فلما أدبر الرجل قال : والله لاأزيد على هذا ولاأنقص . فقال النبى ﷺ : « أفلح إن صدق ، أو دخل الجنه إن صدق . »

ويقول فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى : بحسبنا من المسلم فى هذا العصر أن يؤدى الفرائض ويجتنب الكبائر لنعتبره فى صف الإسلام وأنصاره مادام ولاؤه لله ولرسوله ﷺ وإن ألم ببعض الصغائر من المحرمات فعنده من الحسنات مثل : الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصيام رمضان وغيرها مايكفر عن هذه الصغائر ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾[1] ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[2] .

فكيف نسقط اعتبار المسلم بمجرد الوقوع فيما اختلف فيه من الأمور أهو حرام أم حلال ولم يعلم تحريما يقينا عن دين الله أو ترك واختلف فيه : أهو واجب أم سنة ولم نعلم فرضيته جزما فى شرع الله ومن هنا أنكرت على بعض المتدينين تبنيهم بصفة دائمة ومطلقة لخطر التشدد والتزمت والتزام أشد الآراء وأقربها إلى التعسير وأبعدها عن السعة والتيسير ، ولم يكفهم أن يلتزموا ذلك في أنفسهم ، وإن أعنتهم وأحرجهم ، بل أرادوا أن يلزموا بذلك سائر الناس ، وأى عالم خرج عن هذا الخط - داعياً إلى التيسير

---

(١) سورة هود / ١١٤ . (٢) سورة النساء / ٣١ .